البريطاني . وتنتهي هذه الحقبة بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ .

باحتلال بريطانيا لفلسطين يكون الشعب الفلسطيني العربي قد دخل تحت سيطرة استعمار مزدوج . فقد جاء الاستعمار البريطاني ليقوي ويعمق التطورات التي برزت بعض ملامحها الاولية في اواخر فترة الحكم العثماني ، وليبني تطورات اخرى ، فعمل على ربط الاقتصاد المحلي (وخاصة القطاع الزراعي) بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي لخدمة الاخير . فشق شبكة واسعة من خطوط المواصلات، وطور طرق الاتصال بالعالم الخارجي، كما أدى تعسكر قوات بريطانية في البلاد الى نشوء احتياجات وسعت من نطاق العمالة عبر مشاريع حكومة الانتداب . كما شجع كل هذا على اتساع قطاع الخدمات والادارة وازدياد اهمية المدن وتبلور طبقة برجوازية متوسطة جديدة ، في حين اخذت الطبقات المسيطرة في المجتمع (ذات الجذور الوجاهية وشبه الاقطاعية) تتوجه نحو الاستثمار التجاري والصناعي البسيط ، وازداد حجم الحيازات المتركزة في ايدي حفنة من الملاك الزراعيين خاصة في زراعة الحمضيات . وبتعبير اخر فان تطور الاقتصاد الوطني في فلسطين كان يشبه التطورات التي جرت في البلدان الاخرى التي تعرضت في هذا العصر للاستعمار الاوروبي ، فقد اتجه الاقتصاد الوطني نحو الرأسمالية ولكن في اطار العلاقات الكولونيالية والامبريالية . وبهذا تم تشويه وعجن الاقتصاد الوطني بشكل يجعله صالحا لخدمة الاقتصاد الكولونيالي . وكان من الممكن ان ينتهي ذلك كله بنفس الطريقة التي انتهى اليها الاستعمار البريطاني في الدول العربية الاخرى وبدون ان يسلب الشعب الفلسطيني تراب ارضه ووطنه ، لو لم يكن هذا الاستعمار الكلاسيكي مصحوبا باستعمار اخر من نوع مختلف . ذلك لان الاستعمار البريطاني دخل فلسطين لغرض اساسي وهو تنفيذ المشروع الصهيوني لخلق دولة صهيونية على الاراضي العربية . ولخلق هذه الدولة كان لا بد من توفر شروط معينة حددتها الطبيعة الخاصة للاستعمار الصهيوني في فلسطين. فحتى تصبح « فلسطين في النهاية يهودية كما انجلترا انجليزية » كان لا بد من شحن السكان اليهود الى فلسطين ، اي ان الهجرة الاستيطانية هي سمة اساسية من سمات حركة الاستعمار الصهيوني . وهكذا تميزت فترة الانتداب البريطاني في فلسطين بالهجرة الاستيطانية المكثفة . ومن المعروف ان عدد اليهود في فلسطين وقت الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨ كانوا (٥٦) الف نسمة يشكلون ٨٪ من مجموع السكان العرب ، وقد ارتفع هذا العدد في غضون اربع سنوات فقط (سنة ١٩٢٢) الى ٧٣،٠١٤ نسمة بشكل ١٢٪ تقريبا من مجموع السكان ، ثم ١٧٤،٩٨٠ نسمة سنة ١٩٣١ يشكل حوالي خمس السكان العرب واستمرت هذه النسبة في الارتفاع الى ان وصلت الى ٣٣٪ من مجموع سكان البلاد سنة ١٩٤٨ . هذا في حين كانت نسبة تزايد السكان العرب الطبيعية تضاهي اكثر من ضعفي نسبتها عند اليهود مما يعطي فكرة واضحة عن ضخامة حجم الهجرة الصهيونية الى فلسطين في فترة الاستعمار البريطاني . ولكن الاستعمار الصهيوني لم يكن من النوع الاستيطاني العادي : فالفرض الاساسي وراء هذا الاستيطان كان تحقيق الهدف الصهيوني الذي كان شعاره « ارض بلا شعب (فلسطين) لشعب بلا ارض » . فالاستيلاء على الارض واجلاء سكانها الاصليين سمة اساسية اخرى من سمات الاستعمار الصهيوني حين احتلت بريطانيا فلسطين عام ١٩١٨ كان اليهود (بموجب المعطيات الرسمية للانتداب البريطاني) يملكون (٢،٥٪) من اراضي فلسطين ارتفعت هذه الى ٥،٦٪ في منتصف ١٩٤٨ ، اما عدد المستوطنات الصهيونية فقد ارتفع من ٧١ عام ١٩١٩ الى ٢٥٩ عام ١٩٤٤ . اذن لم يكن لدى الحركة الصهيونية سوى وسيلة واحدة لتحقيق هدفها في انشاء الدولة اليهودية في فلسطين، الا وهي الاستيلاء على **الارض** في فلسطين. فلم يكن بمقدور الحركة الاستعمارية الصهيونية من انشاء دولتها بدون الاستيلاء على الارض ولم يكن هناك من وسيلة لتحقيق هذا وايجاد الاغلبية اليهودية المنشودة بدون طرد السكان الاصليين او تحويلهم الى اقلية صغيرة . ومن هنا اكتسب الاستعمار الاستيطاني الصهيوني سمته الاجلائية المتميزة . فلم تهدف الصهيونية كحركة استعمارية الى استغلال الموارد الطبيعية والبشرية في فلسطين بل كانت تريد **الارض** الفلسطينية نفسها . واضح ان الصهيونية ادركت اولوية الارض منذ البداية. وقد كتب خبير الاراضي الصهيونية «اغرنوفسكي» يقول « ان مسألة الاراضي هي في الواقع مسألة حياة او موت للصهيونية والوطن القومي ، فاذا